لك لوعة لاتنقضي ترحالها ، نوحقها قسما يحق برورة ، لتحشمنك في الهوى اهوالها
حسنت بنظم الشعر في اوصافها ، اذ قبحت لك في الهوى افعالها ، يا حسن ليلة وصلها ما ازهرها
لو اتبعت من بعدها امثالها ، لما سكرت بريقها وجفونها ، اهملت كاسك لم ترد اعمالها
هذا الربيع اتاك ينشر حسنه ، فافسح لنفسك في مداه مجالها ، واخلع عذارك في البطالة جاهلا
واقرن باسحار الهنا آصالها ، في جنة تجلو محاسنها كما ، تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
شكرت ايادي الحيا شكر الورى ، شرف الملوك همامها مفضالها ، وصميمها اصلا وفرعا خيرها
ذاتا وخلقا سمحا بذا لها ، الطاهر الاعلى الامين المرتضى ، بحر المكارم غيثها سلسالها
حاز المعالي كابرا عن كابر ، وجرى لغايات الكرام فنالها ، ان تلقه في يوم بذل هباته
تلق الغمائم ارسلت هطالها ، او تلقه في يوم حرب عداته ، تلق الضراغم فارقت اشبالها
ملك اذا ما صال يوما صولة ، خلت البسيطة زلزلت زلزالها ، فبسيبه وبسيفه تنل المنى
واستعجلت اعداؤه آجالها ، الواهب الآلاف قبل سؤالها ، فكفى العفاة سؤالها ومطالها
القاتل الآلاف قبل قراعها ، فكفى العداة قراعها ونزالها ، ان قلت بحر اكفه قصرت اذ
شبهت بالملح الاجاج نوالها ، ملأ البسيطة عدله ونواله ، فالوحش لاتعدو على اطفالها
وسقى البرية فيض كفيه فقد ، عم البسيطة سهلها وجبالها ، جمع العلوم عناية بفنونها
آدابها وحسابها وجدالها ، منقولها معقولها واصولها ، وفروعها تفصيلها اجمالها
فاذا اعفاتك عاينوك تهللوا ، لما راوا من كفك استهلالها ، واذا عداتك ابصروك تقتلوا
ان المنية سلطت ذبيا لها ، بذذت شملهم بغيض صوارم ، ردينة علق الكماة نصالها
واجت ارضهم فاصبح اهلها ، خورا تغادر نهبة اموالها ، فتحت امارتك السعيدة للورى
ابواب بشرى واصلت اقبالها ، وبنت مصانع رائقات ذكرت ، دار النعيم جنانها وظلالها
واجلها قدرا وارقها مدى ، هذا الذي سام النجوم وطالها ، هو جنة فيها الامير مخلد
بلغت امارتكم بها آمالها ، والارض اندلس مفاخر انتم ، اربابها اصفيتم سربالها
نجيتم ارجاءها وكفيتم ، اعداءها وهديتم ضلالها ، فبآل نصر فاخرت لا غيرهم
لم تعتمد من قبلهم اقيالها ، محمد ومحمد ومحمد ، قصرت على الخصم الالد نصالها
فهم الاولى ركبوا لكل عظيمة ، جردا كسين من النجيع جلالها ، وهم الاولى فتحوا لكل ملمة
بابا ازاح بفتحه اشكالها ، متقلدون من السيوف عضابها ، متابطون من الرماح طوالها
الراكبون من الجياد عرابها ، والضاربون من العدى ابطالها ، اولى عهد المسلمين ونجبة الا
ملاك صفوة محضها وزلالها ، ان العباد مع البلاد بعزه ، بفضائل لك مهدت احوالها
تنفك مانيها وتحمي سربها ، وتفيد حلما دائما اجمالها ، وقال يرثي ولده ابا القاسم
رحمهما الله تعالى ، هو البين حتما لا لعل ولا عسى ، فما بال نفسي لم تفض منه الاسى
وما الفؤاد لم يذب منه حسرة ، فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا ، وما لعيوني ما تفيض مودة
من الدمع يهمي تارة ومورسا ، وما للساني مفصحا بخطابه ، وما كان لو اوفى بعهد ليقبسا
اابن بعد ما اودعت روحي في الثرى ، وسلت منه فلذة القلب مرمسا ، وبعد فراق ابني ابي القاسم الذي
كساني ثوب الثكل لا كان ملبسا ، آمل في الدنيا حياة وارتضى ، مقيلا لدى ابنائها ومعرسا
فآها وللمفجوع فيها استراحة ، ولابد للمصدور ان يتنفسا ، على عمر افنيت فيه بضاعتي
فاسلمني للعثر حيران مفلسا ، ظللت به في غفلة وجهالة ، الى ان رمى سهم الفراق فقرطسا
الى الله اشكو برح حزني فانه ، تلبس منه القلب ما قد تلبسا ، ومدهم خطب نازلتني غشية
لما اغنت الشكوى ولا نفع الاسى ، فقد صدعت شملي واصمت مفاصلي ، وقد هدمت ركني الوثيق المؤسسا
ثبت لها صبرا لشدة وقعها ، فما زلزلت صبري الجميل وقد رسا ، ابا القاسم اطمع ان يلقى برحمة الرحمن
واجزع ان يشقى بذنب فينكسا ، ابا القاسم اسمع شكوى والدك الذي ، حسا من كؤوس البين افظع ما حسا
وقفت فؤادي مذ رحلت على الاسى ، فاشهد لا انفك وقفا محبسا ، وقطعت آمالي من الناس كلهم
فلست ابالي الحسن المرد او اسى ، تواريت يا بدري وشمسي وناظري ، فصار وجودي مذ تواريت حندسا
وخلفت لي حبا من الثكل قادحا ، فما انفك الثكلان نفسا وانفسا ، احقا نوى ذاك الشباب فلا ارى
له بعد هذا اليوم حولي مجلسا ، فيا غصنا تغرا نوى عندما استوى ، واوحشني اضعاف ما كان آنسا
ويانعمة لما سلفتها انقضت ، فانعم احوالي بها صار ابؤسا ، لو دعته والدمع تهمي سحائبه
كما اسلم السلك الفريد المخمسا ، وحملت في ذاك الجبين مودعا ، لاكرم من نفسي علي وانفسا
وحققت من وجدك بي قرب رحلتي ، وما ذا عسى ان ينظر الدهر من عسى ، فيا رحمة للشيب يبكي شبيبة
قياس لغيري عكسه كان اقيسا ، فلو ان هذا الموت يقبل فدية ، حبوناه اموالا كراما وانفسا
ولكنه حكم من الله واجب ، يسلم فيه من بخير الورى ائتسى ، تهنك الرحمن بالعفو والرضى
وكرم مثواك الجديد وقدسا ، والف منا الشمل في جنة العلى ، فتشرب تسنيما وتلبس سندسا
وكتب الى القاضي الشريف وهو بوادي آش ، اهزلا وقد حدت بك ال[illegible]
وامنا وقد ساودت ياجنة رقطا ، اغرك طول العمر في غير طائل ، وغرك ان الموت في سيره ابطا

زلف نعد واني مشيبك منذرا ، وها هو في فوديك احرفه خطا ، فاذ ذاك لا تستطيع ادراك ما مضى
بحال ولا تسطيع قبضا ولا بسطا ، فرافقت منه كاتب السر واهتشا ، له القلم الاعلى يخط به خطا
معمى كتاب فكه احد ذهنه ، سفينة هذا العمر قاربت الشطا ، وان طالما خاضت بك اللجة التي
خبطت بها في كل مهلكة خبطا ، وما زلت في امواجها متقلبا ، فآونة رفعا واونة حطا
نقدا وشكت تلقيك في قعر حفرة ، تشد عليك الجانبين بها ضغطا ، ولست على علم بما انت بعدها
ملاق ارضوانا من الله ام سخطا ، والعجب شيء منك دعواك في النهى ، وهذا الهوى المردي على العقل قد غطى
تسلطت عن الحق المبين جهالة ، وقد خالفتك النفس فادعت القسطا ، وطاوعت شيطانا تجيب اذا دعى
وتسل ان الهوى وتاخذ ان اعطى ، تنأى عن الاخرى وقد قربت مدى ، تداني من الدنيا وقد ازمعت شحطا
نعيما جنانا وفرط صبابة ، وما محضت الا القتادة والارطى ، لما انت تهوى وصلها وهي فارك
ودارها قربا من حماها وقد شطا ، مراط هوى نكبت عنه عماية ، ودار ردى اودعت في تجهها زرطا
الك الا السيد الشافع الذي ، له فضل جاه كلما يرتجى يعطى ، دليل الى الرحمن فانهج سبيله
فمن حاد من نهج الدليل فقد اخطا ، محبته شرط القبول لمن خلت ، صحيفته منها فقد فقد الشرطا
وما نلت منه لدى الله قربة ، وما زكت الاعمال بل حبطت حبطا ، به الحق وضاح به الافك زاهق
به الفوز مرجو به الذنب قد حطا ، هو الملجأ الاحمى هو الموئل الذي ، به في غد يستشفع المذنب الخطا
لقد مازجت روحي محبته التي ، بقلبي خطت قبل ان اعرف الخطا ، اليك ابن خير الخلق بنت بديهة
تقبل بتجيلا انا ملك السبطا ، وحيدة هذا العصر وافت وحيدة ، لتبسط من شتى بدائعها بسطا
وتتلو آيات التشيع انها ، لموثق عهد او محكمة ربطا ، لك الشرف المأثور يا ابن محمد
بحبك ان تنمى الى سبطه سبطا ، الى شرف دين وعلم تخطا هرا ، تبارك من اعطى وبورك في المعطى
ورهطك اهل البيت بيت محمد ، واعظم به بيتا واكرم به رهطا ، بعثت به عقدا من الدر فاخرا
ذوي رسول الله درته الوسطى ، واهديت منها للسيادة غادة ، نظمت من الدر الثمين لها سمطا
وحاشيتها من كل ما شانها فان ، تجد حوشيا تجد لفظها سبطا ، وفي الطيبين الطاهرين نظمتها
ساعدها من اجلك للشحر والطا ، عليك سلام الله ما در شارق ، وما درت ورقا في غصن لغطا
وقال ، لله عصر الشباب عصرا ، فتح للخير كل باب
حفظت ما شئت فيه حفظا ، كنت اراه بلا ذهاب ، حتى اذا ما المشيب وافى
نذ ولكن بلا اياب ، لا تعتنوا بعدها بحفظ ، وقيدوا العلم بالكتاب
وقال ، يا ايها الممسك البخيل ، الهك المنفق الكفيل
انفق وثق بالاله سوح ، فان احسانه جزيل ، وقدم الاقربين واذكر
ما روى ابدا بمن تعول ، وقال ، وقائلة لم عراك المشيب
وما ان بعهد الصبا من قدم ، فقلت لها لم اشب كبرة ، ولكنه الهم نصف الهرم
وقال ، ايسعدني سقم وانت طبيب ، وتبعد آمالي وانت قريب
يقيني اذا اعجل جلاله ، يقيني فراجي الله ليس يخيب ، وقال
هي النفس ان انت سامحتها ، رمت بك في اقصى مهاوي الخديعة ، وان انت جشمتها خطة
تنافي رضاها تجدها غير مطيعة ، فان شئت نوزا فاقض هواها ، وان وصلتك اخرها بالقطيعة
ولا تعبا ان يعيادها ، فيعادها اكرم بقبعة ، وقال
مولاي يا مولى الورى مقصوده ، طوبى لمن قد ساعدته سعوده ، فليشهدنك له فؤاد صادق
وشهوده قامت عليه شهوده ، وليعقبن من نفسه ورسومه ، طرا وفي ذاك الفناء وجوده
ليحفظنه بارق يرمى به ، في اشرف المعراج ثم يعيده ، حتى يظل وليس يدري دهشة
تقريبه المقصود ام تبعيده ، لكنه الق السلاح مسلما ، لمراده ما انت منه تريده
فلقد تساوى عنده اكرامه ، وهوانه ومعيده ومبيده ، وقال ملغزا في نخل
حاجيت كل فطن لبيب ، ما اسم لا انثى من بني يعقوب ، ذات كرامات فوردها قربة
تزورها احق بالتقريب ، تشركها في الاسم انثى لم تزل ، حافظة لسرها المحجوب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضى ، لها حديث ليس بالمكذوب ، وهو اذا ما الغاء منه صحفت
صيغ الحيا لا الحيا المسكوب ، فها كها واضحة اسرارها ، فامرها اقرب من قريب
وقال في اب ، حاجيتكم ما اسم علم ، ذو نسبة الى العجم
يخبر بالرجعة وهو ، راجع كما زعم ، وصف المحبيب هو
بالتصحيف ابدا قسم ، دون كله اوضح من ، نار على راس علم
وقال في كانون ، وما اسم لتسميتين ، لم يجمعهما جنس
فهذا كلما ياتي ، فما لا آخر له انس ، وهذا ما له تخمس
وهذا ما له حس ، وهذا ماله سوم ، وذا قيمته فلس
وهذا اصله ارض ، وهذا اصله الشمس ، وهذا واحد من سبعة
به تحيى بها النفس ، لمن محموله الجن ، ومن موضوعه الانس

Copyright © King Saud University